

١٠٦

## إخفاق المؤامرة!

﴿وَأَن كَادُوا لَيَسْتَفِرُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

(سورة الإسراء الآيتان: ٧٦ - ٧٧)

النبى : (داعياً) ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِي وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقِي  
وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾

(سورة الإسراء الآية: ٨٠)

\* \* \*



«تبوك، مضارب المسلمين وقد بثوا العيون فى  
البقاع المحيطة لاستكشاف أى تجمعات للروم  
بعد أن وجدوا المكان خاليًا منهم!.. النبى -  
عليه السلام - لا يحب أن يترك الحذر من أى  
مفاجآت مبيتة، ويؤثر الأخذ بالأحوط، فينادى  
صاحبه عباد بن بشر، يعهد إليه بحراسة  
المسلمين، يتسابق إليه المسلمون لينالوا ثواب  
المرابطة وحراسة المسلمين..».

«النبى - عليه السلام - ينهض فيطوف بين

الناس، يثبتهم ويواسيهم، ويهديهم..».

النبى : أيها الناس، يد الله فوق يد المعطى، ويد المعطى الوسطى،  
ويد المعطى السفلى.. أيها الناس، اقنعوا ولو بحزْم الحطب!  
اللهم، هل بلغت؟ اللهم، هل بلغت؟ اللهم، هل بلغت؟  
«يقترِب رجل من بنى عُذرة يقال له عَدَى..».

عدى : يا رسول الله، كان لى امرأتان اقتتلتا فرميتُ فأصبت  
إحدهما.. فرمى فى رميتى! (أى ماتت)..

النبى : تعقلها ولا ترثها..

\* \* \*

«بموضع من مضارب المسلمين بتبوك، النبى

- عليه السلام - جالس بين المسلمين، يدنو منه  
رجل من بنى سعد بن هذيم فى نفر من أصحابه،  
يقف بين يدى الرسول ويسلم..».

النبي : اجلس!  
السعدى : يا رسول الله، أشهد ألا إله إلا الله وأنت رسول الله!  
النبي : (مستبشراً) أفلح وجهك!  
«النبي - عليه السلام - يتلفت باحثاً عن بلال...»

النبي : يا بلال، أطمعنا!  
«بلال يبادر فيحضر بساطاً من الأديم، ثم جعل يخرج من «زق» له، فأخرج بيده عدة حفنات من تمر معجون بالسمن والأقط (لبن محمض مجمد).. ويضع ما جمعه على بساط الأديم بين يدي الرحمة المهداة..»  
النبي : (للسعدى ومن معه) كلوا!

«يقبل السعدى وصحابه على الطعام يأكلون حتى شبعوا.. وهم لا يخفون دهشتهم كيف كفاهم هذا الطعام القليل.. ما يكاد السعدى يفرغ من طعامه حتى يبادر بتعجبه إلى الرحمة المهداة..»  
السعدى : يا رسول الله، إن كنت لآكل هذا وحدي!  
النبي : الكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معي واحد..  
«السعدى يشكر رسول الله - عليه السلام - ويمضى برفاقه دون أن تزايدهم دهشتهم».

\* \* \*

«بمجلس النبي - عليه السلام - في اليوم التالي.. السعدى يحوم من بعيد يتحين لغدائه

ليرى ماذا كان من أمسه ، وهل يتكرر ليومه !..  
ما يكاد يلمح النبى ينادى على بلال وحوله  
نحو عشرة نفر، حتى يقترب وقد جاء بلال إلى  
الرحمة المهداة..».

: (بلال) هات أطعمنا يا بلال.

النبى

«بلال يبادر إلى بساط الأديم فيفرشه ، وإلى  
جراب تمر جعل يخرج بكفه قبضةً قبضةً..».

: (بلال مستحثًا) أخرج ولا تخف من ذى العرش إقتارًا!

النبى

«بلال يحضر الجراب فينثر كل ما فيه بين  
يدى الرحمة المهداة.. النبى - عليه السلام -  
يضع يده على التمر وينادى فيمن حوله وقد  
انضم السعدى إليهم..».

: كلوا باسم الله!

النبى

«المسلمون يقدمون على التمر، والسعدى لا  
يشغله الأكل عما يراه.. لا يرى التمر إلا وكأنه  
يريو ويزداد حتى أكل الناس وشبعوا وما نقد  
ما أمامهم.. السعدى مستغرق فى خواطره وقد  
انبثقت الأنوار فى حناياه لما يراه من بركات  
تحيط بالرحمة المهداة - عليه السلام..».

«يظهر عباد بن بشر قادمًا، يبادر إلى النبى

عليه السلام..».

عباد بن بشر : يا رسول الله ، ما زلنا فى حراستنا نسمع صوت تكبير من  
ورائنا حتى أصبحنا ، فوليت أحدنا يطوف على الحرس..

النبي

: ما فعلتُ، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب.

«يتقدم سلمان بن سلامة بين يدي النبي -

عليه السلام..».

سلمان بن سلامة : يا رسول الله، خرجتُ في عشرة من المسلمين على خيلنا

فكنا نحرس الحرس..

النبي

: (داعياً) رحم الله حرس الحرس في سبيل الله..

(يلتفت إلى عباد وسلمان وأصحابه) ولكم قيراط من الأجر

على كل من حرستم من الناس..

«يقترّب أحد أهل البقاع المحيطة بتبوك،

فيقدم إلى رسول الله هدية من «جبنة».

: هذه «جبنة» تبوك

التبوكي

بعض المسلمين : (معتزلاً) هذا طعام تصنعه فارس، وأنا لنخشى أن يكون

فيها ميتة!

النبي

: (ببساطة) ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله..

«النبي - عليه السلام - يدعو إليه بسكين،

ويسمى ويقطع به الجبن، فيقبل المسلمون على

الطعام مطمئنين..».

\* \* \*

«تبوك بصباح أحد الأيام، وقد عاد العيون

فأخبروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن

الروم كانت قد سبقت إليهم أنباء مقدم المسلمين،

فآثروا الانسحاب من اللقاء في الأردن.. النبي

- عليه السلام - يشاور الصحابة هل يدعمهم أم

يتعقبهم في أرضهم وحصونها؟».

عمر بن الخطاب : يا رسول الله إن كنت أمرت بالمسير فسر!  
 بعض الصحابة : (مصدقين) نعم، إن كنت قد أمرت بالمسير فسر! !  
 النبي : لو أمرت بالمسير لما استشرتكم فيه!  
 البعض : يا رسول الله إن للروم جموعًا كثيرة، وليس بها أحد من  
 أهل الإسلام، وقد دنونا منهم، وقد أفرغهم دنوك، فلو  
 رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمرًا..  
 آخرون : نعم الرأي.

«النبي - عليه السلام - والصحابة يقر  
 رأيهم على عدم مطاردة الروم، وبث الرسل إلى  
 الأمراء المقيمين مع أقوامهم على الحدود المتاخمة  
 لدعوتهم إلى الإسلام..».

\* \* \*

«تبوك، وقد أرخى الليل سدوله، ونام الناس  
 وسكنت الكائنات، يقطع سكون الليل صوت  
 غريب، فيهب الناس فزعين!.. النبي - عليه  
 السلام - بقبته تتناهى إليه الأصوات، فينهض  
 لاستجلاء جلية الأمر، فلا يجد داعيًا لهذا  
 الاضطراب الذى شاع بين الناس، ينظر - عليه  
 السلام - فيلقى سالم مولى أبى حذيفة جالسًا فى  
 صمت وثبات بقريب من قبة الرسول، ومعه أحد  
 أبناء الصحابة رآه على ما هو عليه فاقتدى به  
 وجلس بسلاحه إلى جواره، يحتاطان لحراسة  
 رسول الله، دون أن يعتريهما ما اعترى الناس

من فزع واضطراب.. النبي ينظر إليهما راضياً  
وينادى في الناس..».

النبي : (للمسلمين معاتباً) ما هذه الخفة؟! ما هذا النزق!.. (وهو  
يشير إلى سالم وصاحبه) ألا صنعتم ما صنع هذان الرجلان  
الصالحان؟!!

«النبي - عليه السلام - يتنحى إلى فرسه ،  
فيعلق عليه شعاره (ما يلي الجسد من الثياب) ،  
وجعل يمسح ظهره بردائه..».

أحد المسلمين : يا رسول الله ، تمسح ظهره بردائك؟  
النبي : نعم. وما يدريك؟ وقد بت الليلة ، لعل الملائكة تعاتبني  
في حَسِّ الخيل (نفض التراب عنها) ومسحها!.. لعل  
أن يكتب لي بكل حسنة أوفيتها إياه حسنة ، ويحط ربي  
- عز وجل - عني سيئة.. (يستأنف) إن الخيل معقود في  
نواصيها الخير، وما من امرئ من المسلمين يربط فرساً في  
سبيل الله فيوفيه بعليفة يلتمس بها قوته إلا كتب الله له  
بكل حبة حسنة وحط عنه بكل حبة سيئة!

\* \* \*

«مضارب المسلمين بتبوك ، وقد بثت الرسل إلى  
الأمراء بالتخوم المجاورة لدعوتهم إلى الاسلام..  
النبي - عليه السلام - يدعو إليه خالد بن الوليد ،  
ويعهد إليه في أربعمئة وعشرين فارساً بالذهاب  
إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل..».

خالد بن الوليد : يا رسول الله ، كيف لى به وسط بلاد كَلْب ، وإنما أنا فى  
أناس يسير؟!

النبي : إنك ستجده يصيد البقر فتأخذه.

«خالد يبادر بتجهيز نفسه ، ويجمع الفرسان  
والعتاد، ويسارعون بالخروج طلبًا لأكيدر بن عبد  
الملك فى دومة الجندل، مشيعين بدعاء النبي -  
عليه السلام - والمسلمين..».

\* \* \*

«تبوك، بالباحة أمام قبة رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - وقد أتى للقاءه ملك «أيلة»:   
يُحَنَّة بن رُؤبة، ومعه وفد من أهل جَرَبَاء وأذْرَح،  
وقد أشفقوا أن يبعث إليهم كما بعث إلى «أكيدر»  
الذى اتتهم العيون بأن خالد بن الوليد قد انطلق  
إليه فى مئات الفرسان.. ملك «أيلة»: يُحَنَّة بن  
رُؤبة فى مقدمة الوفد فى ثياب قشبية وعليه  
صليب من ذهب، يمشى فى تيه وهو معقود  
الناصية.. يومئ برأسه مطأطئًا بالتحية على  
عادتهم، فيومئ إليه - عليه السلام - بيده  
أن يرفع رأسه، ويستقبله حفيًا مرحبًا، ويكرم  
وفادته ومن معه، ويهاديه ببرد.. يمضى بهم  
الحديث مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
فيأنسون إليه، ويرتاحون إلى صدقه، ويتصالحون  
معه على ثلاثمائة دينار جزية معلومة.. النبي  
- عليه السلام - ينادى أحد شباب الأنصار،

ليملى عليه ما قطعه من عهد لكل من أهل  
«أيلة»، وأهل «جرباء وأذرح».. الشاب الأنصارى  
يسارع فيحضر رقعتين ويتهياً لاستقبال ما يمليه  
عليه رسول الله - عليه السلام».

النبي

: (يملى) بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أمانة من الله  
تعالى ومحمد النبي رسول الله - لِيُحَنِّتَ بن رُؤْيَة وأهل  
«أيلة» سفنهم وسائرهم في البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة  
محمد رسول الله - ولمن كان معهم من أهل الشام وأهل  
اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول  
ماله دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا  
يحل أن يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر.  
«النبي - عليه السلام - يختم الكتاب، ويشرع  
في إملاء عهده إلى أهل «جرباء وأذرح»..».

النبي

: (يملى) بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب محمد النبي  
رسول الله لأهل «أذرح وجرباء»، إنهم آمنون بأمان الله  
وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية  
طيبة، وأن الله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين  
ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعذير إذا خشوا  
على المسلمين فهم آمنون.

«النبي - عليه السلام - يختم الكتاب،  
ويسلم الكتابين إلى ملك أيلة، وإلى أهل أذرح  
وجرباء... ينصرف الوفد مطمئناً وقد صاروا  
آمنين في حماية وكفالة الإسلام»..».

\* \* \*

« تبوك.. أمام قبة النبي - عليه السلام - بعد  
ليل طويل، قضاها - صلى الله عليه وسلم - في  
التعبد والتهجد.. النبي - عليه السلام - يخرج  
من قبته فيلقي بعض أصحابه وفيهم عبد الله بن  
عمر بن الخطاب..».

: (لأصحابه) قد أعطيت خمسا ما أعطيهن أحد قبلي: بعثت  
إلى الناس كافة، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً،  
أينما أدركتنى الصلاة تيممت وصليت، وكان من قبلى  
لم يعطوا ذلك، وكانوا لا يصلون إلا فى الكنائس والبيع،  
وأعطيت لى الغنائم آكلها، وكان من قبلى يحرمونها،  
والخامسة هى ما هى، هى ما هى، هى ما هى..

النبي

: يا رسول الله، ما هى !؟  
: قيل لى سل فكل نبي سأل، فهى لكم ولن شهد أن لا  
إله إلا الله..

الصحابة

النبي

«الصحابة يكبرون متهللين..».

\*\*\*

«تبوك فى الصباح.. بالقرب من عين الماء..  
النبي - عليه السلام - فى صحابته. يصل  
مبعوث من هرقل، اختاره حافظاً للحديث،  
عربى اللسان، وبعث به محملاً بوصاياها إلى  
رسول الله ليرى من أمره ما يحب هرقل أن  
يراه..».

مبعوث هرقل : (لبعض الصحابة وقد أشرف على عين الماء) أين صاحبكم؟  
صحايبى : (يشير إلى النبي) ها هو ذا..

«مبعوث هرقل يتجه إلى النبي - عليه السلام  
- فيناوله كتاباً.. النبي يضع الكتاب فى حجره،  
ويسأل المبعوث..».

النبي : (لمبعوث هرقل) ممن أنت ؟

المبعوث : أنا أخو تنوخ..

النبي : هل لك فى الإسلام. الحنيفية ملة أبىك إبراهيم.

المبعوث : إنى رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع  
إليهم.

النبي : ﴿مَتَّبِعْ مَا تَدْعُ إِلَىٰ تَهْدَىٰ مِنْ أُمَّةٍ لَكِنَّا نَكْفُرُ بِالْمُشْرِكِينَ﴾ (القصص ٥٦)..

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ (القصص ٥٦)..

يستأنف) يا أخا تنوخ..

المبعوث : نعم.

النبي : إنى كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه ، والله ممزقه وممزق

ملكه.. وكتبت إلى غيره بصحيفة فمزقها ، والله ممزقه شر

ممزق ، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها ، فلن يزال

الناس يجدون منه بأساً ما دام فى العيش خير.

«المبعوث يمضى فى الحديث والاستماع إلى

رسول الله ، فما يزداد إلا اقتناعاً بأن الذى

يتحدث إليه نبي.. ما أوصاه هرقل بشيء

ليستطلع له إلا وجده لدى الرحمة المهداة..».

النبي : يا أخا تنوخ..

: (كالمذهول) لبيك..

: امض لما أمرت به..

«المبعوث ينصرف تحدثه نفسه بأن وراء الذى  
شاهد أمراً عظيماً!!».

\* \* \*

«مضارب المسلمين بتبوك، وقد فاضت روح  
عبد الله بن عبد نهم ذى البجادين، وانثالت  
على رحيله عبرات المسلمين.. ما كان أحدٌ يلقيه  
قبل الإسلام بذى البجادين، وإنما لصق به اللقب  
حين خالف عمه وراعيه وصمم رغم تهديده له  
على الذهاب إلى المدينة ليسلم بين يدي رسول  
الله.. لم يثن عبد الله أن عمه قد أخذ منه كل ما  
أعطاه وجرده حتى من إزاره، فأشفقت عليه أمه  
وقطعت له «بجاداً» لها (كساء مخطط) شقين،  
ليأتزر بواحد ويرتدى الآخر.. ما إن أسلم بين  
يدي الرحمة المهداة حتى عطف عليه وأوصاه أن  
ينزل منه قريباً ليكون من أضيافه ويعلمه القرآن..  
يومها ناداه عليه السلام بذى البجادين فصارت  
علمًا عليه.. وإن المسلمين ليذكرون وهم يتجهزون  
لدفنه كيف كان يرفع صوته بقراءة القرآن فى  
المسجد، وخشى عمر أن يشوش ارتفاع صوته  
على قراءة الناس، فكلم النبي - عليه السلام  
- فى شأنه، فما قال له عليه السلام إلا: «دعه

يا عمر: فإنه قد خرج مهاجرًا إلى الله تعالى وإلى رسوله... وإنهم ليذكرون كيف كان يلح في طلب الشهادة، وكيف أنه حين خرج معهم إلى تبوك أخذ يسأل الرحمة المهداة ويقول له: «يا رسول الله ادع لي بالشهادة» - فلما دعا له - صلى الله عليه وسلم - وقال: «اللهم إني أحرم دمه على الكفار».. يومها لم يرضه هذا الدعاء، وأخذ يقول للنبي: «ليس هذا ما أردت يا رسول الله!».. وإنهم ليذكرون كيف كفكف عنه رسول الله وقال له: «إنك إذا خرجت غازيًا في سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد، وإذا وقصتك (كسرتك) دابتك فأنت شهيد».. يقول المسلمون لأنفسهم ها هو منا قد تحقق وصدق دعاء الرسول - عليه السلام - له.. وإنهم لفي خواطرم أمام الحفرة التي احتفروها لدفن صاحبهم، وعلى حافتها وقف بلال حاملاً شعلة من نار ينير بها ظلام الليل الذي دمس، يلتفتون فيجدون الرسول بينهم يصلى عليه، وينزل بنفسه إلى القبر الذي احتفروه وينادى - عليه السلام - على صاحبيه، أبو بكر وعمر أن يدلّيا إليه جثمان صاحبه..».

: (لأبي بكر وعمر) أدنيا لي أحاكما..

النبي

«أبو بكر وعمر يدلّيان الجثمان إلى النبي - عليه السلام - فيتلقاه ويهيبه لشقه في اللحد، ويواريه التراب داعيًا..».

النبي : (داعياً) اللهم إني قد أمسيت عنه راضياً فارض عنه..  
«المسلمون يكررون دعاء الرسول ويترحمون  
على صاحبهم الذى واراها بيديه.. عبد الله بن  
مسعود يتمم وقد انثالت عبارته..»  
عبد الله بن مسعود : يا ليتنى كنت صاحب اللحد!

\* \* \*

«بمضارب المسلمين بتبوك، النبي - عليه  
السلام - ذاهب لقضاء حاجته، يلقى نفراً  
من المسلمين مجتمعين على بقايا بعير قد نُجِر  
لتوه..»

النبي : (سائلاً) ما لهم؟  
صحابى : يا رسول الله بعيرٌ وقع عليه رافع بن مكيث الجهنى فنحره  
وأخذ منه حاجته وخلقى بين الناس وبينه.  
«النبي - عليه السلام - ينادى على رافع بن  
مكيث أن يرد ما أخذ وما أخذه الناس.. وينادى  
- عليه السلام - فى المجتمعين ناهياً..»

النبي : هذه نُهبة لا تحل!

بعض المسلمين : إن صاحبه أذن فى أخذه!

النبي : وإن أذن فى أخذه!

\* \* \*

«ليلاً بدومة الجندل، قصر أكيدر بن عبد  
الملك، وقد أخذ أكيدر زوجته الرباب بنت أنيف

ابن عامر إلى سطح القصر تلافياً للحر.. الليلة  
مقمرة صائفة يحلو فيها السهر على ظهر الحصن  
هروباً من الحر في باطنه.. أكيدر ينادى الحرس  
والحجاب فيحضرون له الشراب والقيان!! بينما  
خالد بن الوليد رابض بمن معه ببعيد عن مرمى  
العيون بالحصن، يترقب فرصة للتقدم!..»

«بسطح الحصن، تنظر «الرباب» زوجة أكيدر،  
فترى البقر الوحشى قد تجمع يحك بقرونه على  
باب الحصن وقد شدته أصوات الموسيقى المنبعثة  
في جوف الليل..»

الرباب : (وهى تراقب البقر المتجمع) ما رأيت كالليلة في اللحم!  
أكيدر : وما ذاك؟  
الرباب : (تناديه) أقبل فانظر..

«أكيدر يقترب من حافة السطح، فيشاهد  
جموع البقر التى تحك بقرونها باب الحصن!!»

الرباب : هل رأيت مثل هذا قط؟  
أكيدر : لا  
الرباب : (مستحثة) فمن يترك هذا؟  
أكيدر : (مصادقاً) لا أحد! والله ما رأيت ليلة مقمرة جاءتنا ببقر  
مثل ما جاءتنا هذه الليلة..

الرباب : (مشجعة) تخرج للصيد!  
أكيدر : أجل. لقد ضمرت لها الخيل إذا أردت أخذها شهراً أو  
أكثر، ولكن هذا بقدر.. (ينادى على الحرس والحجاب)

إلى بالرجال والآلة، وأسرجوا فرسى والخيول ومروهم  
ليسرعوا قبل أن يتفرق البقر..

\* \* \*

«بخارج الحصن، وقد خرج أكيدر وأخوه  
حسان وبمن معه من الرجال والمماليك.. ما إن  
يستديروا ويستعدوا لمطاردة وصيد البقر، حتى  
يباغتوا بخيول فرسان خالد بن الوليد تحديق بهم  
من كل جانب.. فما هي إلا برهة حتى قتل  
حسان وأسّر أكيدر، بينما هرب المماليك وأهل  
بيته إلى داخل الحصن..».

فرسان المسلمين : (لخالد) ها هو أكيدر أسيرًا، فماذا ستفعل به؟  
خالد بن الوليد : (لأصحابه) قد أمر رسول الله إن ظفرنا به ألا نقتله وأن  
نأت به إليه، فإن أبى نقتله.. (مستأنفًا) إلى بالرجل..  
«المسلمون يقودون أكيدر إلى خالد..».

خالد : (لأكيدر) هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول  
الله، على أن تفتح لي دومة؟  
أكيدر : نعم.

«خالد في رهط من الفرسان يقودون أكيدر  
مشدودًا في وثاقه إلى قريب من الحصن..».  
أكيدر : (مناديًا أهله) افتحوا باب الحصن..

«بعض أهل الحصن يشرعون في فتح الباب،  
فينبرى مضاد أخو أكيدر معترضًا، وينهاهم عن  
فتح باب الحصن..».

أكيدر : (لخالد) تعلم والله أنهم لا يفتحون لى ما رأونى فى وثاقتك ،  
فخل عنى ولك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت  
صالحتنى على أهلى.

خالد : فإنى أصالحك.

أكيدر : إن شئت حكمتك وإن شئت حكمتنى.

خالد : بل نقبل منك ما أعطيت.

أكيدر : أصالحك على ألفى بغير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع  
وأربعمائة رمح ، على أن تنطق بى وبأخى إلى رسول الله  
فيحكم فىنا بحكمه.

خالد : (وهو يفك وثاقه) قد قاضيتك على ذلك.

«أكيدر مفكوك الوثاق ، ينادى على أهله  
بالحصن ، فيفتحون الباب ويسلم «مضاد» أخو  
أكيدر نفسه للأسر ، بينما أخذ المسلمون يتجمعون  
للتحرك ليلاقوا النبى - عليه السلام - بالمدينة ..  
خالد وقد بهره «قباء الديباج» المخصوص بالذهب  
الذى كان حسان يضعه عليه ، يرسله مع عمرو  
ابن أمية الضمرى بالبشارة التى بعثه بها إلى  
المدينة ليبلغ رسول الله حين وصوله إليها من  
تبوك أن خالد قادم فى أثره بمن معه ..».

\* \* \*

«تبوك ، وقد مضت الأيام وبلغت قرابة عشرين  
يوماً.. النبى - صلى الله عليه وسلم - فى خلوته  
يتعبد ويتهجد ويناجى ربه ، يشكره سبحانه

ويحمده أن جنبهم قتال الروم، وطوع لهم القبائل  
 المقيمة في تخوم الشام.. وإنه - عليه السلام -  
 ليذكر كيف حاولت بقايا اليهود بالمدينة دفعه  
 دفعًا ليلحق بالشام، ويقولون إنها أرض المحشر  
 وأرض الأنبياء.. شاءوا وشاء الله أن يجنبه ما  
 طمعوا فيه.. يزعم - عليه السلام - العودة إلى  
 المدينة وقد أتاه الوحي بالرجوع إليها: «فيها  
 محياك ومماتك ومنها تبعث».. وإنه - عليه  
 السلام - لفي خواطره وتهجده ومناجاته، يتنزل  
 عليه الوحي فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ  
 لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ  
 قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧﴾ (سورة  
 الإسراء الآيتان: ٧٦ - ٧٧)

(يرتفع الوحي)  
 النبي : (يتلو داعيًا) ﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ  
 صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ۝٨٠﴾ (سورة الإسراء  
 الآية: ٨٠)

\*\*\*